Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتـــــأبى الطيـــرُ غدوتَه ثقةً بالشبع من جـــزرِه [1]

وقد روى المرزباني أن عمرو الوراق قال : رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها : « أيها المنتاب من عفره » فحسدته فلما بلغ الى قوله :

يتـــــأبى الطيـــرُ غدوتَـــه ثقةً بالشبعِ مـــــن جزرِه

قلت له ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول : « اذا ما غدا بالجيش ..»

فقال : « اسكت فلئن كان سبق فما أسأت الاتباع » . قال عبد القاهر معلقاً على هذه الرواية : « وهذا الكلام من أبي نواس دليل بيّن في أن المعنى ينقل من صورة الى صورة ، ذاك لانه لو كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً لكان قوله : « فما أسأت الاتباع » محالاً ، لانه على كل حال لم يتبعه اللفظ . ثم ان الامـــر ظاهر لمن نظر في أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة الى صورة أخرى وذلك أن ههنا معنيين : أحدهما : أصل وهو علم الطير بـــأن الممدوح اذا غزا عدواً كان الظفر له وكان هو الغالب .

والآخر : فرع وهو طمع الطير في أن تتسع عليها المطاعم من لحوم القتلى وقد عمد النابغة الى الاصل الذي هو علم الطير بأن الممدوح يكون الغالب فذكره صريحاً وكشف عن وجهه واعتمد في الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى وأنها لذلك تحلّق فوقه على دلالة الفحوى ، وعكس أبو نواس القصة فذكر الفرع الذي هو طمعها في لحوم القتلى صريحاً فقال كما ترى : « ثقة بالشبع من جزره » وعوّل في الأصل الذي هو علمهـــا بأن الظفر يكون للممدوح على الفحوى ، ودلالة الفحوى على علمها أن الظفر يكون للممدوح هي في أن قال : « مـــن جزره » وهي لا تثق بأن شبعها يكون من جزر الممدوح حتى تعلم أن الظفر يكون له . أفيكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة الى صورة ؟» [2] .

---

(١) يتأبى : يتحرى ويرقب . وجزر الطير وجزر السباع : هو اللحم الذي تأكله .
(٢) دلائل الاعجاز ص ٣٨٤ – ٣٨٥ .